عقيدتنا في الأيام الفاضلة

أ.أناهيد السميري

ألقي يوم السبت ٢٩-١١-١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِـلْـمٌ يُـنْـتَـفَـعُ بِـــهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) /http://www.muslimat.net

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقاؤنا عن :

(فضل الله بالعقيدة السويَّة على أهل الإسلام)

ونرى كيف علينا أن نتعامل مع ما رُزِقناه من فضل، خصوصًا ونحن مُقْبلين على أيام عظيمة يتضاعف فيها الأجر ويعظُم فيها الوِزر، **وأعظم ما يتقرَّب به إلى الله في هذه الأيام هو: عقيدة سليمة في الله.**

لأنَّه كما ورد أن رجلًا أتى الحسن فقال له: "يا أبا سعيد إني إذا قرأت القرآن فذكرت شروطه وعهوده ومواثيقه قطع رجائي!" لأنَّه يستعظمه، يراه شأنًا عظيمًا، يرى أن الذي أُمرنا به وطُلب منا أمر عظيم، فقال له الحسن: "ابن أخي! إنَّ القرآن كلام الله عزَّ وجلَّ إلى القوة والمكانة، وإنَّ أعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير، ولكن سدِّد وقارب وأبشر".

فهذا من حُسْن الاعتقاد:

- أن نرى أنَّ حقَّ الله علينا عظيم.
- أن نرى حقوقه علينا كثيرة.
- أن نذكر شروطه وعهوده ومواثيقه سبحانه وتعالى.

ومن حسن الاعتقاد : أن نسدِّد ونقارب ونبشر.

فلا يقع في قلوبنا اليأس، ولا نظُنّ في الله ظَنَّ السُّوء، فهذا إن صَدَقَ في اعتقاده فليَبشِر بالثبات.

الفضل لله غَرَسَ شجرة الإيمان في قلوب من أقبل عليه، وامتنَّ على عباده بأسباب الرحمات، فلا تُقابَل منَّته إلا بمزيد الحمد والشكر له والثناء عليه، لا تُقابَل منَّته إلا بمزيد الانتفاع منها.

لذلك الأيام المقبلة .. مع غياب شمس يومنا هذا ستأتي علينا أيام عظيمة، الذي ينفع فيها: حُسْن عقيدتك في الله:

من جهة تعظيمه سبحانه وتعالى، وتعظيم حقِّه، والالتفات إليه، وترك ما سواه، وعدم الاشتغال بالناس، وعدم الاشتغال بالدنيا، وبين عقيدة تحمل الرجاء فيما عند الله.

- فستكون هذه الأيام أطيب ما يكون لمن كانت هذه عقيدته؛ يجمع بين التعظيم لله وتعظيم الزمان وتعظيم حقّ الله.
- ومن الجهة الأخرى يكون في قلبه رجاء أن يقبله الله، ويقبل منه أعماله.

فإذا اجتمع هذان الأمران، تيسَّر منهما الأعمال الصالحة، تُصبح الأعمال الصالحة بهذين الشعورين يسيرة وفي مكانها، ويُصبح هذا التعظيم وهذا الرجاء كالجناحين للطائر إلا يوصلانه.

فمن صحّت عقيدته ← بوركت أعماله.

ولهذا قبل أن نفكِّر في الأعمال علينا أن نفكِّر في الإيمان، الإيمان الذي تحمله قلوبنا، إنَّ الأعمال تضاعَف حتى في الأزمنة الفاضلة على قدر ما مع العبد من إيمان، الإيمان أعظم المطالب وأجلّ المقاصد، به ينال العبد سعادة الدنيا والآخرة، بالإيمان يظفر بالجنة ونعيمها، وينجو من النار وسخط الجبّار؛ لأنَّ الإنسان إذا قوي في قلبه الشعور بما أخبر به ربه عن حقائق أوصاف الله، وحقائق ما سيكون في اليوم الآخر، وكل ما يتّصل بالحقائق الغيبية، إذا آمن الإنسان بهذا؛ فإنَّ نتيجة إيمانه ستكون قوةً للعمل.

نستخلص الآن : أننا لما نتعلَّم العقيدة الصحيحة نريد بهذه العقيدة الصحيحة أن تصلح أعمالنا، لأنَّ الأعمال الصالحة لا تزكو ولا تربو ولا تنفع ولا تتضاعف إلا والإنسان قد امتلأ إيمانًا. لما يمتلئ الإنسان إيمانًا ينال رضا الرب، فلا يسخط عليه أبدًا، ويتلذَّذ بالنظر إلى وجهه الكريم في غير ضرَّاء مُضرَّة ولا فتنة مُضلَّة.

فنريد اليوم أن نعيد لنفسنا هذه المشاعر، **مشاعر أهمية الإيمان**، كم للإيمان من فوائد عظيمة وثمار يانعة وخير مستمر في الدنيا والآخرة، وكم من زاهد فيه يعمل مثل الآلة، حتى طاعاته وعباداته مثل الآلة! لا يعتني بشعوره في هذه الطاعات والعبادات، وربما قلَّد كل عامل، وسار مع كل ناعِق، فلا تراه في الأيام الفاضلة إلا مضيِّعًا للأعمال الصالحة! **لكنَّه مضيِّع لها بقلبه!** .

فكان من الواجب علينا ونحن نُقبِل على هذه الأيام أن يكون أكثر عنايتنا بما نحمله في قلوبنا عقيدةً في الرحمن

- من هو الله؟
- ما أسماؤه وصفاته؟
- ما عظمته التي تجعلني أسعى لرضاه؟

- ما فضله ومنّته عليّ التي تجعلني أبذل ما أملك من أجل أن ألقاه وهو راضٍ عني؟

لو نظرنا إلى القرآن لوجدنا براهين الإيمان والأخبار عن حقائق الغيب ولقاء الرحمن، لوجدناها أكثر ما وُجِد في القرآن؛ من حكمة الله البالغة ونعمته السابغة، وهذا أمر معلوم، أنَّه سبحانه وتعالى جعل الأمر كل ما كانت الحاجة إليه أعظم، والضرورة إليه ألزم، كانت براهينه وطرق تحصيله وسبل نيله أوفر وأكثر.

لابدَّ أن نعرف أن حاجتنا إلى الإيمان هي أعظم الحاجات، أعظم من حاجتنا للطعام والشراب وسائر شؤون الحياة. ولذلك كانت دلائل الإيمان أقوى الدلائل، وبراهينه أصحّ البراهين، وسبل نيله وتحصيله أيسر السبل مسلكًا، وأقربها مأخذًا، وأسهلها متناولًا.

ولما نرى كيف ضرب الله عزَّ وجلَّ للتوحيد أمثالًا، سنجد عجبًا في ضرب الأمثال، فإذا نظرت في سورة إبراهيم وجدنا قول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ [إبراهيم:٢٤، ٢٥]

هذا المثل لما نتأمّله نرى كيف شبَّه الله كلمة الإيمان الثابتة في قلب المؤمن ومايترتَّب عليها من فروع وشعب وثمار بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفروع في السماء، التي لاتزال تؤتي ثمراتها كل حين.

هكذا الإيمان في قلب المؤمن، إذا وُجِد تجد أثره في سلوكه، وتجد ثمرته دائمًا صالحة في كل وقت. **فالسؤال الآن**: أين شجرة الإيمان في قلوبنا؟ أين سقيها والعناية بها؟

إنَّ شجرة الإيمان هي عقيدتنا، شجرة الإيمان هو ما نعتقده في قلوبنا، فإذا كان ما نعتقده في قلوبنا هو الذي يسبِّب لنا هذه الثمرات، فالنعتِ إذن بما تحمله قلوبنا، ونبحث عن كلمة لا إله إلا الله فيها، ونرى آثارها، لأنَّه كما أن النخلة هذه الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تُسقيها وتُنَمِّيها، ولا تنمو إلا إذا سُقيت بالماء، هكذا الشأن في المؤمن، لا يحيى الحياة الحقيقية ولا تستقيم له حياته إلا بسقي قلبه بالوحي (كلام الله وكلام رسوله).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]، ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾[النحل:٢]، لماذا سمي القرآن روحًا؟ لماذا سمي الوحي روحًا؟ لأنَّ حياة الروح الحقيقية لا تكون إلا به وبدونه يكون الإنسان ميتًا، ﴿وَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام : ١٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال : ٢٤].

ولهذا في سورة الحديد لما ذكر الله عزّ وجلّ أهل الكتاب وكيف طال عليهم الأمد فقست قلوبهم ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الحديد:١٦، ١٧]، هذا إشارة إلى أنَّ الله كما يحيي الأرض بعد موتها بالماء، فكذلك يحي القلوب بعد موتها بالوحي، وهذا لا يكون إلا لمن عقل آيات الله.

هذا يجعلنا نقول: الأيام القادمة علينا أن نتعهَّد شجرة الإسلام والإيمان في قلوبنا، علينا بتغذيتها بالتفكُّر والتذكُّر وإلا تيبس، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ))[1]، وهذا أمر معلوم، أنَّ الشجرة إذا لم يتعاهدها صاحبها أوشكت أن تهلك، وبالنسبة لإيماننا إذا ما نتعهده بعناية فائقة وبجعل مواسم الطاعات مواسمَ لسقي القلب الإيمان، خصوصًا أنَّ في هذا الموسم القادم سيكون أعظم ماهو مطلوب **الذكر الذي هو حياة القلوب**، فإذا ذكرنا وقلنا **الله أكبر**، كان هذا من تغذية القلب، لأنك تفتِّش عن الله الكبير في قلبك، من أجل أن تنطقها بلسانك كما ينبغي.

الإيمان إذا رسخ في القلب يصير الإنسان في أشدّ حالات ثباته، لكن السؤال: أينقص؟

لما سئل الأوزاعي عن الإيمان قيل له: أيزيد؟ قال: "نعم، حتى يكون كالجبال"، تصبح حقائق اليوم الآخر كأنك تراها عيانًا.

قيل: أينقص؟ قال: "نعم حتى لا يبقى منه شيء"!.

[1] المستدرك للحاكم، قال: هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرِّجْ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرُوَاتُهُ مِصْرِيُّونَ ثِقَاتٌ.

ومثله سئل الإمام أحمد عن الإيمان –عن زيادته ونقصانه– قال: "يزيد حتى يبلغ أعلى السماوات السبع وينقص حتى يصل أسفل السافلين السبع".

فهذا يجعلنا نخاف على إيماننا ونطلب له الزيادة، يجعلنا نذكر الله عزَّ وجلَّ ونرى هل هذا الذكر يقع في قلوبنا؟! سيلحقنا من ذلك التفتيش بركة عظيمة، فإن النخلة التي ضُربت مثلًا للشجرة لها بركات في لباسها وفي ثمارها وفي تطييبها للأرض، وكذلك الإيمان يبارك الإنسان، إلا ويباركه، فالفضل لله أنه وهبنا طريقًا تزداد به أعمارنا وأعمالنا، وليس شرطًا أن تكون بركتك زيادة عمرك بقدر ما بركتك أن تعمل في العمر القصير الأعمال المضاعفة التي يقبلها الله. فالحمد لله يسَّر الإيمان، والحمد لله بيَّن معالمه، والحمد لله جعل له مواسم للزيادة وجعل له شُعَبًا إذا دخلته زِدت.

سنرى الآن الشُّعَب التي تزيد الإيمان وننتفع بها بأمر الله في أيامنا القادمة:

فنبدأ بأول فرع من هذه الشُّعَب **وهي**:

في المعتقدات والنيَّات

وكما اتفقنا في بداية الكلام، نفس هذه الاعتقادات وحُسنها تؤجر عليه، فإذا أحسنت العقيدة وآمنت بكمال صفات الله وأن ليس كمثله شيء وآمنت بالملائكة بالكتب والرسل، وهذه الأركان كلها، هذا بنفسه باب للأجور، إذا تفكرت في مسائل القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، وتيقنت بها، وسألت الله أن تلقاه وهو راضٍ عنك، هذه المشاعر تؤجر عليها.

من الأعمال القلبية:

محبة الله وحُب ما يحب الله وبُغض ما يبغض الله، محبة النبي صلى الله عليه وسلم

اعتقاد تعظيمه صلى الله عليه وسلم، ويدخل في هذا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وتحرِّي السنن.

من الأعمال القلبية التي هي شعب الإيمان التي بها يزيد الإيمان:

الإخلاص

والحرص على ترك الرياء والنفاق وملاحظة ثناء الناس والحرص على رأيهم والحرص على رضاهم، إلا أشخاص جعل الله رضاهم سببًا لرضاه؛ كعلاقتنا بوالدينا، وكعلاقتنا بولي أمرنا، فهذه شؤون لها خاصيَّتها، لكن الأصل أن الإخلاص أن لا تلاحظ إلا ثناء الله.

ومن العبادات القلبية:

التوبة، الخوف، الرجاء، الشكر، الصبر، الرضا بالقضاء، التوكل عليه والثقة به، الرحمة، توقير الكبير، رحمة الصغير، ترك الحسد والحقد، ترك الغضب.

كل هذه من الشُّعب التي يولِّدها الإيمان وهي من الأعمال القلبية.

أيضًا هذا الإيمان وهذه العقيدة السليمة تولِّد أعمال اللسان، وهذه تجتمع في هذه الأمور:

أولا التلفُّظ بالتوحيد، بالكلمة العظيمة التي هي شعار المؤمنين شعار الإيمان

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

أيضا من أعمال اللسان:

تلاوة القرآن وتعلُّم العِلم وتعليمه.

الذكر: وهذا يدخل فيه الاستغفار ، والتسبيح ، وكل الأذكار.

الدعاء .. الدعاء، من أعظم العبادات.

فإذن معنى ذلك أن هذا اللسان خلقه الله من أجل أن تستعمله في كلمة لا إله إلا الله، من أجل أن تتلو القرآن وتُعَلِّم العلم وتدعو وتذكر، وكل ما يلحق ذلك من أعمال يرضاها الله تعملها بلسانك.

وأما أعمال البدن :

فهي عظيمة متوفِّرة يسيرة

فأهل الإيمان ممن يتطهَّر حسًّا وحُكمًا، فيجتنب النجاسات ويستر العورات

هذه كلها قُرب إلى الله.

أيضًا من الأعمال التي يقوم بها البدن:

الصلاة فرضًا ونفلًا، والزكاة، والجود، وإطعام الطعام، وإكرام الضيف، والصيام، والعمرة والحج، ويدخل في هذا الفِرار بالدِّين.

من العبادات العظيمة الفرار بالدين من هذه الجماعة التي تشوشني في ديني، من هذه الجماعة التي تنقص إيماني بالكلام عن الناس، من هذه الجماعة التي أدمنت أعراض الناس.

أيضا من العبادات البدنية:

القيام بالحقوق

إن كان هناك عيال فالقيام بحقوقهم، إن كان هناك والدين فالقيام ببرهم، إن كان هناك زوج فالقيام بحقه، هذه كلها تعتبر عبادات يؤجر الإنسان على القيام بها.

التعاون على البر والتقوى

الإصلاح بين الناس

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أداء الأمانات

إكرام الضيف

حُسن معاملة الناس، السعي في خدمتهم والقيام ببعض شؤونهم

حتى تركنا للتبذير والإسراف قربة إلى الله

رد السلام

تشميت العاطس

كف الأذى عن الناس

اجتناب اللهو

إماطة الأذى عن الطريق.

هذه كلها أبواب مفتوحة أمامنا، وكلها طرق توصلنا إلى رضاه، لكن المطلوب منا أن نعمل أي عمل من أعمال الخير وفي عقيدتنا أنها تنفعنا لما نلقاه.

ونعيد على نفسنا فنقول: من مصالح الإيمان، ومن فضائل الإيمان، أنَّها سبب لمضاعفة أجور الخلق، فإذا كانت عقيدتنا صحيحة وفي قلبنا رجاء الله وفي قلبنا خوف منه وشدة يقين أننا سنلقاه، ونشعر أننا نعامله ليل نهار، فما تضيق بنا الأمور إلا وإليه نفزع، وما نرى نفسنا في راحة إلا إيَّاه نشكر، ولا يمر على خواطرنا رغبة إلا إليه نتوجَّه، فحسن العقيدة هذا يجعل أعمال الإنسان مضاعفة، فيها بركات، وهذا يجعل الإيمان من مصالحه وفوائده أنه يجعل الإنسان لا ينسى محبوبه، دائم الذكر له، يشعر في قلبه بقوة التعلُّق به، فلا يغيب عنه محبوبه أبدًا.

وهذا من أعظم فوائد الإيمان، أن لا يكون في قلبك إلا الرحمن.

نسأل الله بمنِّه وكرمه أن تصحّ عقائدنا، ومن ثم يصحّ سلوكنا، ومن ثم نصل إلى الانتفاع بالأيام القادمة، ونكون ممن إذا مرَّ عليه موسم الطاعات زاده إيمانًا فانتفع به في كل حياته ويوم أن يلقى ربه، اللهم آمين.

على كل حال أردنا من هذا اللقاء بيان أثر الإيمان وكيف أنَّنا بحاجة شديدة إليه وكيف أنَّ له بركات، وأنَّ أعظم بركاته، أنَّه يعظِّم للعبد أعماله، ويشرح له صدره، ويصرف قلبه عن التعلق بالدنيا أو التعلق بالخلق .

ننهي اللقاء بالكلام عن أعظم أسباب زيادة الإيمان : وهو الصدق

الصدق في اللجوء إلى الله وطلب الصراط المستقيم، يعني أعظم سبب به يزيد إيمانك أنَّك تكون صادقًا وقت ما تطلب الهداية إلى الصراط المستقيم.

هذا من أعظم أسباب الهداية والثبات وزيادة الإيمان، والله أعلم بالصواب.

نسأل الله بمنِّه وكرمه أن يجعلنا من أهل الإيمان، وأن ينفعنا بالقرآن، وأن يجعل الطاعات لنا وليست علينا، فإن الفارق بين أهل الإيمان وأهل النفاق ليس العمل إنما الصدق في القلب، هو المسؤول تعالى أن يجعلنا حقًا من أهل الإيمان ويشرح صدورنا بالقرآن، ويُيسِّر أمورنا في الدنيا فنلقاه بقلب سليم لم تخدشه أحزان الدنيا ولا همومها، إنما الهم الحقيقي أن تلقى الله وهو راضٍ عنك، اللهم ارض عنا، يسر لنا أمورنا، وثبِّت الإيمان في قلوبنا، ارحمنا إذا كنا من أهل القبور، وارحم أهل القبور من المسلمين رحمة عامة أنر لهم قبورهم واغفر لهم ذنوبهم وألحقنا بهم ونحن على أحسن حال.